صِفَةُ المحَبَّة

مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّة

تأليف
عبد الهادي حسن وهبي

مكتبة الدليل

صِفَةُ المحبَّة

مِنَ

الكِتَابِ وَالسُّنَّة

عبد الهادي وهبي

مكتبة الدَّليل

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

مكتبة الدليل

المملكة العربية السعودية - الجبيل الصناعية

ص. ب.: (١٠٢٣٩) - ت: ٣٤٦٥٨٩٢

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أمّا بعد: فإنّ شرف العلم تابع لشرف معلومه، ولا ريب أنّ أجّل معلوم وأعظمه وأكبره فهو الله الذي لا إله إلاّ هو ربّ العالمين، وقيّوم السماوات والأرضين، الملك الحقّ المبين، الموصوف بالكمال كلّه، المنزّه عنْ كلّ عيبٍ ونقصٍ، وعنْ كلّ تمثيل وتشبيه في كماله.

فالعلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله أجلّ العلوم وأفضلها وأشرفها[١].

ولقد وفقني الله تعالى للكتابة في صفة عظيمة من صفات ربّ العالمين، ألا وهي «**صفة المحبة من الكتاب والسنة**».

أسأل الله تعالى أنْ يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

كتبه الفقير إلى الله تعالى
عبد الهادي حسن وهبي

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٨٦).

صفة المحبة من كتاب الله تعالى

١ ـ ﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ [هود: ٩٠].

٢ ـ ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ﴾ [البروج: ١٤].

قال ابن جرير «ودود» يقول: ذو محبةٍ لمن أناب وتاب إليه يوده ويحبه[١].

وقال في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ﴾ [البروج: ١٤]: يقول تعالى ذكره وهو ذو المغفرة لمن تاب إليه من ذنوبه، وذوالمحبة له[٢].

وقال ابن القيم في النونية:

وهو الودود يُحبهم ويُحبه
أحبابه والفضلُ للمنانِ

---

(١) جامع البيان (١٢/ ٦٤).

(٢) المصدر السابق (٣٠/ ٨٩).

وهو الذي جعل المحبة في قلو
بهم وجازاهم بحبٍ ثانِ
هذا هو الإحسان حقاً لا مُعا
وضةً ولا لتوقع الشكرانِ
لكن يحب شَكورهم وشُكورهم
لا لاحتياج منه للشكرانِ[1]

وقال السعدي: «الودود» الذي يحبه أحبابه، محبة لا يشبهها شيء. فكما أنه لا يشابهه شيء في صفات الجلال والجمال، والمعاني، والأفعال، فمحبته في قلوب خواص خلقه، التابعة لذلك، لا يشبهها شيء من أنواع المحاب. ولهذا كانت محبته أصل العبودية، وهي المحبة، التي تتقدم جميع المحاب وتغلبها، وإن لم يكن غيرها تبعاً لها، كانت عذاباً على أهلها.

وهو تعالى الودود، الْوَادُّ لأحبابه، كما قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾ [المائدة: ٥٤] والمودة

---

(١) الحق الواضح (ص: ٦٨).

هي: المحبة الصافية. وفي هذا سر لطيف، حيث قرن «الودود» بالغفور، ليدل ذلك، على أن أهل الذنوب، إذا تابوا إلى الله وأنابوا، غفر لهم ذنوبهم، وأحبهم، فلا يقال تغفر ذنوبهم، ولا يرجع إليهم الود، كما قال بعض الظالمين، بل الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب، من رجل على راحلته، عليها طعامه وشرابه، وما يصلحه، فأضلها في أرض فلاة مهلكة، فأيس منها، فاضطجع في ظل شجرة ينتظر الموت. فبينما هو على تلك الحال، إذا راحلته على رأسه، فأخذ بخطامها. فالله أعظم فرحاً بتوبة العبد، من هذا براحلته، وهذا أعظم فرح يقدر. فلله الحمد والثناء، وصفو الوداد، ما أعظم بره وأكثر خيره، وأغزر إحسانه، وأوسع امتنانه!!

٣ ــ ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥].

هذا يشمل جميع أنواع الإحسان، لأنه لم

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٥/ ٣٩٧).

يقيده بشيء دون شيء. فيدخل فيه، الإحسان بالمال، ويدخل فيه، الإحسان بالجاه، بالشفاعات ونحو ذلك. ويدخل في ذلك، الإحسان بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع. ويدخل في ذلك، قضاء حوائج الناس، من تفريج كرباتهم، وإزالة شدائدهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من يعمل عملاً، والعمل لمن لا يحسن العمل ونحو ذلك، مما هو من الإحسان الذي أمر الله به. ويدخل في الإحسان أيضاً، الإحسان في عبادة الله تعالى، وهو كما ذكر النبي ﷺ: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك**».

فمن اتصف بهذه الصفات، كان من الذين قال الله فيهم: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يوسف: ٢٦] وكان الله معه يسدده ويرشده، ويعينه على كل أموره[١].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (١/ ١٥٤).

٤ ـ ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [الأعراف: ١٣٤].

الإحسان نوعان: الإحسان في عبادة الخالق، والإحسان إلى المخلوق. فالإحسان في عبادة الخالق، فسرها النبي ﷺ بقوله: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». وأما الإحسان إلى المخلوق، فهو إيصال النفع الديني والدنيوي إليهم، ودفع الشر الديني والدنيوي عنهم. فيدخل في ذلك، أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليم جاهلهم، ووعظ غافلهم، والنصيحة لعامتهم وخاصتهم، والسعي في جمع كلمتهم، وإيصال الصدقات والنفقات الواجبة والمستحبة إليهم، على اختلاف أحوالهم، وتباين أوصافهم. فيدخل في ذلك، بذل الندى، وكف الأذى، واحتمال الأذى، كما وصف الله به المتقين. فمن قام بهذه الأمور، فقد قام بحق الله وحق عبيده(١).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (١/ ٢٧٢).

٥ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ أي: من ذنوبهم على الدوام.

﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ أي: المنزهين عن الآثام. وهذا يشمل التطهر الحسي من الأنجاس والأحداث. ففيه مشروعية الطهارة مطلقاً؛ لأن الله تعالى يحب المتصف بها. ولهذا كانت الطهارة مطلقاً، شرطاً لصحة الصلاة والطواف، وجواز مس المصحف. ويشمل التطهر المعنوي عن الأخلاق الرذيلة، والصفات القبيحة والأفعال الخسيسة[١].

٦ ـ ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة: ١٠٨][٢].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (١/ ١٧٩).

(٢) قال العزّ بن عبد السلام رحمه الله في «شجرة المعارف» (ص: ٥٠): «إذا أحبّ مولاك من تطهر من الأحداث والأنجاس، فما الظنّ بمن تطهر من الذنوب والأدناس».

﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ من الذنوب، ويتطهروا من الأوساخ، والنجاسات، والأحداث.

ومن المعلوم أنّ من أحبّ شيئاً، لا بدّ أن يسعى له، ويجتهد فيما يحب. فلا بدّ أنّهم كانوا حريصين على التطهر من الذنوب والأوساخ، والأحداث. ولهذا كانوا ممن سبق إسلامه، وكانوا مقيمين للصلاة، محافظين على الجهاد، مع رسول الله ﷺ، وإقامة شرائع الدين، وكانوا يتحرزون من مخالفة الله ورسوله.

عن أبي أيوب الأنصاري وجابر وأنس رضي الله عنهم: أنّ هذ الآية لمّا نزلت: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الأنصار إنّ الله قد أثنى عليكم في الطهور خيراً فما طهوركم هذا؟**» قالوا: نتوضأ للصلاة، ونغتسل من الجنابة، ونستنجي بالماء قال: «**هو ذاك فعليكم به**»[1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٥٥) والحاكم (٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥) وصححه ووافقه الذهبي.

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ۝١٠٨﴾ الطهارة المعنوية، كالتنزه من الشرك، والأخلاق الرذيلة، والطهارة الحسية، كإزالة الأنجاس، ورفع الأحداث[1].

٧ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٥٤﴾ [المائدة: ٥٤][2].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٥٧ ـ ٥٨):

«فوصف المحبوبين المحبين بأنهم أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين، وأنهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. فإن المحبة مستلزمة للجهاد، لأن المحب يحب ما يحب محبوبه، ويبغض ما يبغض محبوبه، ويوالي من يواليه، ويعادي من يعاديه، ويرضى لرضاه ويغضب لغضبه، ويأمر بما يأمر به، وينهى عما ينهى عنه، فهو موافق له في ذلك».

يخبر تعالى أنه الغني عن العالمين، وأنه من يرتد عن دينه، فلن يضر الله شيئاً، وإنما يضر نفسه. وأن لله، عباداً مخلصين، ورجالاً صادقين، قد تكفل الرحمن الرحيم بهدايتهم، ووعد بالإتيان بهم، وأنهم أكمل الخلق أوصافاً، وأقواهم نفوساً، وأحسنهم أخلاقاً. أجل صفاتهم أن الله ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾.

فإن محبة الله للعبد، هي أجل نعمة أنعم بها عليه، وأفضل فضيلة، تفضل الله بها عليه. وإذا أحب الله عبداً، يسر له الأسباب، وهون عليه كل عسير، ووفقه لفعل الخيرات، وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه، بالمحبة والوداد. ومن لوازم محبة العبد لربه، أنه لا بد أن يتصف بمتابعة الرسول ﷺ، ظاهراً وباطناً، في أقواله وأعماله، وجميع أحواله. كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

كما أن من لوازم محبة الله للعبد، أن يكثر العبد من التقرب إلى الله، بالفرائض والنوافل، كما

قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح عن الله: «وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه».

ومن لوازم محبة الله، معرفته تعالى، والإكثار من ذكره. فإن المحبة بدون معرفة بالله، ناقصة جداً، بل غير موجودة، وإن وجدت دعواها. ومن أحب الله أكثر من ذكره. وإذا أحب الله عبداً، قبل منه اليسير من العمل، وغفر له الكثير من الزلل.

ومن صفاتهم أنهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. فهم للمؤمنين أذلة، من محبتهم لهم، ونصحهم لهم، ولينهم، ورفقهم، ورأفتهم، ورحمتهم بهم وسهولة جانبهم، وقرب الشيء الذي يطلب منهم.

وعلى الكافرين بالله، المعاندين لآياته،

المكذبين لرسله، أعزة. قد اجتمعت هممهم وعزائمهم، على معاداتهم، وبذلوا جهدهم في كل سبب يحصل به الانتصار عليهم. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] فالغلظة الشديدة على أعداء الله، مما يقرب العبد إلى الله، ويوافق العبد ربه، في سخطه عليهم. ولا تمنع الغلظة عليهم والشدة، دعوتهم، إلى الدين الإسلامي، بالتي هي أحسن. فتجتمع الغلظة عليهم، واللين في دعوتهم، وكلا الأمرين من مصلحتهم ونفعه عائد إليهم.

﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ بأموالهم وأنفسهم، بأقوالهم وأفعالهم.

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ بل يقدمون رضا ربهم والخوف من لومه على لوم المخلوقين. وهذا يدل على قوة هممهم وعزائمهم، فإن ضعيف القلب، ضعيف الهمة، تنتقض عزيمته عند لوم اللائمين،

وتفتر قوته، عند عذل العاذلين. وفي قلوبهم تعبد لغير الله، بحسب ما فيها من مراعاة الخلق وتقديم رضاهم ولومهم، على أمر الله. فلا يسلم القلب من التعبد لغير الله، حتى لا يخاف في الله لومة لائم.

ولما مدحهم تعالى بما منّ به عليهم من الصفات الجميلة، والمناقب العالية ـ المستلزمة لما لم يذكر من أفعال الخير ـ أخبر أن هذا من فضله عليهم وإحسانه، لئلا يعجبوا بأنفسهم، وليشكروا الذي منّ عليهم بذلك ليزيدهم من فضله، وليعلم غيرهم أن فضل الله تعالى ليس عليه حجاب، فقال: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ أي: واسع الفضل والإحسان، جزيل المنن، قد عمت رحمته كل شيء، ويوسع على أوليائه من فضله، ما لا يكون لغيرهم. ولكنه عليم بمن يستحق الفضل، فيعطيه. فالله أعلم حيث يجعل رسالته أصلاً وفرعاً[١].

(١) تيسير الكريم الرحمن (١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٧).

٨ ـ ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ [الحجرات: ٩].

أي: العادلين في حكمهم بين الناس وفي جميع الولايات، التي تولوها. حتى إنه قد يدخل في ذلك، عدل الرجل في أهله، وعياله، في أداء حقوقهم.

وفي الحديث الصحيح: «**المقسطون عند الله، على منابر من نور، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**»[1].

٩ ـ ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٤٢﴾ [المائدة: ٤٢].

قال السعدي رحمه الله: «وفي هذا بيان فضيلة العدل والقسط في الحكم بين الناس، وأنّ الله تعالى يحبه»[2].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٥/ ٧١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (١/ ٤٨٦).

١٠ ــ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٦].

١١ ــ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [التوبة: ٧].

١٢ ــ ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ أي: اعتمد على حول الله وقوته، متبرئاً من حولك وقوتك.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ عليه؛ اللاجئين إليه[(١)].

١٣ ــ ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

١٤ ــ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الصف: ٤].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (١/ ٢٨٦).

١٥ ـ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

وفي الآية «إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها.

فدليلها وعلامتها: اتباع الرسول، وفائدتها وثمرتها: محبة المرسل لكم، فما لم تحصل المتابعة فليست محبتكم له حاصلة ومحبته لكم منتفية[١].

فليس الشأن في أن تحب الله، بل الشأن في أن يحبك الله، ولا يحبك الله إلا إذا اتبعت حبيبه ظاهراً وباطناً، وصدقته خبراً، وأطعته أمراً، وأجبته دعوة، وآثرته طوعاً[٢]...

قال السعدي رحمه الله: «هذه الآية هي الميزان، التي يعرف بها من أحب الله حقيقة، ومن ادعى ذلك دعوى مجردة. فعلامة محبة الله، اتباع محمد ﷺ، الذي جعل متابعته، وجميع ما يدعو

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٢٢).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٣٧).

إليه، طريقاً إلى محبته ورضوانه. فلا تنال محبة الله ورضوانه وثوابه، إلا بتصديق ما جاء به الرسول ﷺ من الكتاب والسنة وامتثال أمرهما، واجتناب نهيهما. فمن فعل ذلك، أحبه الله، وجازاه جزاء المحبين، وغفر له ذنوبه، وستر عليه عيوبه»[(1)].

وقال ابن كثير رحمه الله: «هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» ولهذا قال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض العلماء الحكماء: ليس الشأن أن تحب، إنما الشأن أن تُحَب»[(2)].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن (1/ 240).

(2) تفسير القرآن العظيم (1/ 477).

صفة المحبة من السنة

١ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس»[١].

وجماله سبحانه على أربع مراتب: جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء[٢].

فلا يمكن مخلوق أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى إن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٦٥).

(٢) الفوائد: (ص: ٢٣٥).

المقيم واللذات والسرور والأفراح التي لا يقدر قدرها، إذا رأوا ربهم وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من النعيم، وتلاشى ما هم فيه من الأفراح، وودوا لو أن تدوم هذه الحال، واكتسبوا من جماله ونوره جمالاً إلى جمالهم، وكانت قلوبهم في شوق دائم ونزوع إلى رؤية ربهم، ويفرحون بيوم المزيد فرحاً تكاد تطير له القلوب.

وكذلك هو الجميل في أسمائه، فإنها كلها حسنى بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها، قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال تعالى:

﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥].

فكلها دالة على غاية الحمد والمجد والكمال.

وكذلك هو الجميل في أوصافه، فإنّ أوصافه كلها أوصاف كمال ونعوت ثناء وحمد، فهي أوسع

الصفات وأعمها وأكثرها تعلقاً خصوصاً أوصاف الرحمة والبر والكرم والجود.

وكذلك أفعاله كلها جميلة، فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويثنى عليه ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد. فليس في أفعاله عبث ولا سفه ولا سدى ولا ظلم، كلها خير وهدى ورحمة ورشد وعدل.

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود: ٥٦][1].

قال ابن القيم رحمه الله: «الجمال في الصورة واللباس والهيئة ثلاثة أنواع: منه ما يحمد، ومنه ما يذم، ومنه ما لا يتعلق به مدح ولا ذم. فالمحمود منه ما كان لله وأعان على طاعة الله وتنفيذ أوامره والاستجابة له كما كان النبي ﷺ يتجمل للوفود.

---

(١) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية (ص: ٢٩ ـ ٣٠).

وهو نظير لباس آلة الحرب للقتال ولباس الحرير في الحرب والخيلاء فيه.

فإن ذلك محمود إذا تضمن إعلاء كلمة الله ونصر دينه وغيظ عدوه.

والمذموم منه ما كان للدنيا والرياسة والفخر والخيلاء والتوصل إلى الشهوات، وأن يكون هو غاية العبد، وأقصى مطلبه؛ فإن كثيراً من النفوس ليس لها همة في سوى ذلك. وأما ما لا يحمد ولا يذم هو ما خلا عن هذين القصدين وتجرد عن الوصفين.

والمقصود أن هذا الحديث الشريف مشتمل على أصلين عظيمين: فأوله معرفة، وآخره سلوك.

فيعرف الله سبحانه بالجمال الذي لا يماثله فيه شيء ويعبد بالجمال الذي يحبه من الأقوال والأعمال والأخلاق، فيحب من عبده أن يجمّل لسانه بالصدق، وقلبه بالإخلاص والمحبة والإنابة والتوكل، وجوارحه بالطاعة، وبدنه بإظهار نعمه عليه في لباسه وتطهيره له من الأنجاس والأحداث

والأوساخ والشعور المكروهة، والختان وتقليم الأظفار، فيعرفه بصفات الجمال ويتعرف إليه بالأفعال والأقوال والأخلاق الجميلة، فيعرفه بالجمال الذي هو وصفه، ويعبده بالجمال الذي هو شرعه ودينه، فجمع الحديث قاعدتين: المعرفة والسلوك(١).

٢ ــ عن **أبي الأحوص** أن أباه أتى النبي ﷺ وهو أشعث، سيىء الهيئة، فقال له رسول الله ﷺ: أما لك مال؟ قال: من كل المال قد آتاني الله عز وجل، قال: «**فإن الله عز وجل إذا أنعم على عبد نعمة أحبّ أن ترى عليه**»(٢).

فهو سبحانه يحب ظهور أثر نعمته على عبده، فإنه من الجمال الذي يحبه، وذلك من شكره على نعمه، وهو جمال باطن فيحب أن يرى على عبده

---

(١) الفوائد: (ص: ٢٣٠ ـ ٢٤٠).
(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤) وإسناده صحيح على شرط مسلم.

الجمال الظاهر بالنعمة، والجمال الباطن بالشكر عليها.

ولمحبته سبحانه للجمال أنزل على عباده لباساً وزينةً تجمل ظواهرهم وتقوى تجمل بواطنهم، فقال:

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف: ٢٦].

وقال في أهل الجنة:

﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الإنسان: ١١ ـ ١٢].

فجمَّل وجوههم بالنضرة وبواطنهم بالسرور، وأبدانهم بالحرير. وهو سبحانه كما يحب الجمال في الأقوال والأفعال واللباس والهيئة، يبغض القبيح من الأقوال والأفعال والثياب والهيئة فيبغض القبيح وأهله ويحب الجمال وأهله[1].

---

(١) الفوائد: (ص: ٢٣٨)

٣ ــ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «استأذن رهط من اليهود على النبي ﷺ فقالوا: السام عليك، فقلت: بل عليكم السام واللعنة. فقال: **يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**. قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: **قلت وعليكم**»(١).

٤ ــ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة إنّ الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه**»(٢).

٥ ــ عن يعلى بن أمية قال: إن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبراز، فصعد المنبر فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «**إنّ الله حييٌّ ستّير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر**»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٣٧ و١٩٩) والبخاري (١٠/ ٣٥ و١١/ ٤١ و١٩٤ و١٢/ ٢٨٠) ومسلم (٧/ ٤) والترمذي (٢٧٠١).
(٢) أخرجه مسلم (٨/ ٢٢).
(٣) أخرجه أحمد (٤/ ٢٢٤) والنسائي (١/ ٢٠٠) وأبو داود (٤٠١٢) بسند حسن.

٦ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله! إن علمت أيّ ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: «**قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**»[١].

العفو: من أسماء الله تعالى، وهو المتجاوز عن سيئات عباده، الماحي لآثارها عنهم، وهو يحب العفو، فيحب أن يعفو عن عباده، ويحب من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض، فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه، وعفوه أحبّ إليه من عقوبته.

وكان النبي ﷺ يقول: «**أعوذ بعفوك من عقوبتك**».

قال يحيى بن معاذ: «لو لم يكن العفو أحب الأشياء إليه لم يبتل بالذنب أكرم الناس عليه».

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١٧١ و١٨٢ و١٨٣ و٢٠٨ و٢٥٨) والترمذي (٣٥١٣) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٣٨٥٠) والحاكم (١/ ٥٣٠) وقال: صحيح على شرطهما.

يشير أنه ابتلى كثيراً من أوليائه وأحبائه بشيء من الذنوب ليعاملهم بالعفو، فإنه يحب العفو[1].

فعلينا أن نستكثر من الدعاء بالعفو: «**لأن العمدة الكبرى في نيل السعادة الأخروية هي مغفرة الذنوب وعفو الله عنها**»[2].

وهذه الكلمة كما ترى فيها ما يبعث رغبات الراغبين إلى إدامة الطلب من رب العالمين أن يغفر[3].

فمن رزق الاستكثار من هذا السؤال، وحظي بتكرير هذا الدعاء، فقد لاح له عنوان السعادة، وفتح له باب الفوز وأخذ بطرفي النجاة[4].

فكان هذا الدعاء من الكلم الجوامع والفوائد النوافع[5].

---

(١) بغية الإنسان في وظائف رمضان (ص: ٨٦).

(٢) تحفة الذاكرين (ص: ٣٠٦).

(٣) المصدر السابق (ص: ٣٠٦).

(٤) المصدر السابق (ص: ٣٠٦).

(٥) تحفة الذاكرين (ص: ٣٠٥).

٧ ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس: «**إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**»[(١)].

إذ بلغ العبد ذروة هاتين الخصلتين فقد فاز بالقدح المعلى وحلّ في مقام الرفعة عند المولى. وقد اتفقت الملل والنحل على أن الحلم والأناة يرفعان العبد وإن كان وضيعاً وأنهما أصل الخصال الموصلة إلى السعادة العظمى وما سواهما فرع عنهما[(٢)].

٨ ــ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: الوتر ليس بحتم كصلاة المكتوبة، ولكن سن رسول الله ﷺ، قال: «**إن الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن**»[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٢٠٦) والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١١٩) ومسلم (١/٣٦ ـ ٣٧) وأبو داود (٥٢٢٥) والترمذي (٢٠١١) وابن ماجه (٤١٨٨).

(٢) فيض القدير (١/٧٤) بتصرف يسير.

(٣) أخرجه أحمد (١/١١٠ و١٤٣ و١٤٤ و١٤٥ و١٤٨) والترمذي (٤٥٣) وأبو داود (١٤١٦) والنسائي (٣/٢٢٨ ـ =

٩ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحدة، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر**»[١].

١٠ ــ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته**»[٢].

١١ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب**»[٣].

قال ابن القيم رحمه الله: «لما كان العاطس قد

= ٢٢٩) وابن ماجه (١١٦٩) وابن خزيمة (١٠٦٧) والحاكم (١/ ٣٠٠) وحسنه الترمذي.

(١) أخرجه البخاري (١١/ ٢١٤) ومسلم (٨/ ١٣) وابن ماجه (٣٨٦١).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٠٨) بسند صحيح.

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٢٦٥ و٤٢٨ و٥١٧) والبخاري (١٠/ ٦٠٧) والترمذي (٢٧٤٧) وأبو داود (٥٠٢٨).

حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواء عسرة، شرع له حمد الله على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على التئامها وهيئتها بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها، ولهذا يقال: سمّته وشمّته بالسين والشين فقيل: هما بمعنى واحد، قاله أبوعبيدة وغيره. قال: وكل داع بخير، فهو مشمّت ومسمّت. وقيل: بالمهملة دعاء له بحسن السَّمت، وبعوده إلى حالته من السكون والدعة، فإن العطاس يحدث في الأعضاء حركة وانزعاجاً.

وبالمعجمة: دعاء له بأن يصرف الله عنه ما يشمت به أعداءه، فشمّته: إذا أزال عنه الشماتة، كقرّد البعير: إذا أزال قراده عنه.

وقيل: هو دعاء له بثباته على قوائمه في طاعة الله، مأخوذ من الشوامت، وهي القوائم.

وقيل: هو تشميت له بالشيطان، لإغاظته بحمد الله على نعمة العطاس، وما حصل له به من

محـاب الله، فـإن الله يحبـه، فـإذا ذكـر العبـد الله وحمده، ساء ذلك الشيطان من وجوه، منها: نفس العطاس الذي يحبه الله، وحمد الله عليه، ودعاء المسلمين له بالرحمة، ودعاؤه لهم بالهداية، وإصلاح البال، وذلك كله غائظ للشيطان، محزن له، فتشميت المؤمن بغيظ عدوه وحزنه وكآبته، فسمي الدعاء له بالرحمة تشميتاً له، لما في ضمنه من شماتته بعدوه، وهذا معنى لطيف إذا تنبه له العاطس والمشمت انتفعا به، وعظمت عندهما منفعة نعمة العطاس في البدن والقلب، وتبين السر في محبة الله له، فلله الحمد الذي هو أهله كما ينبغي لكريم وجهه وعز جلاله»[١].

١٢ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل كريم، يحب الكرم ومعالي الأخلاق، ويبغض سفسافها**»[٢].

(١) زاد المعاد (٢/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٤٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٥٥ و٨/ ١٣٣) وقال الحاكم: «صحيح الإسناد».

السفساف: الأمر الحقير والرديء من كلّ شيء، وهو ضد المعالي والمكارم. وأصله ما يطير من غبار الدقيق إذا نُخِل، والتراب إذا أثير[(١)].

١٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**»[(٢)].

قال الحافظ رحمه الله: «وفي الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر، وتحريض على ملازمته، لأن جميع التكاليف شاقة على النفس. وهذا سهل ومع ذلك يثقل في الميزان كما تثقل الأفعال الشاقة فلا ينبغي التفريط فيه»[(٣)].

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٧٤).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٢) والبخاري (١١/ ٢٠٦ و٥٦٦ و١٣/ ٥٣٧) ومسلم (٨/ ٧٠) والترمذي (٣٤٦٧) وابن ماجه (٣٨٠٦).

(٣) فتح الباري (١١/ ٢٠٨).

١٤ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدّك، ولا إلٰه غيرك**»(١).

١٥ ـ عن أبي ذر رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ عاده وأن أبا ذر عاد رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أيّ الكلام أحبّ إلى الله؟ فقال: «**ما اصطفاه الله لملائكته، سبحان ربي وبحمده، سبحان ربي وبحمده**»(٢).

١٦ ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبرك بأحبّ الكلام إلى الله؟**» قلت: يا رسول الله! أخبرني بأحب الكلام إلى الله فقال: «**إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده**»(٣).

---

(١) أخرج النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٤٩) بسند صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٩٣) والحاكم (١/ ٥٠١) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ١٦١) ومسلم (٨/ ٨٦).

١٧ ـ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلٰه إلا الله، والله أكبر، ولا يضرك بأيهن بدأت**»(١).

قال الشوكاني رحمه الله: وفي الحديث دليل على أن هذه الأربع الكلمات أحب إلى الله تعالى، ولا ينافيه ما تقدم من أن سبحان الله وبحمده أحب الكلام إلى الله لأن التسبيح والتحميد هنّ من جملة هذه الأربعة المذكورة هنا. واعلم أن هذه الواو الواقعة بين هذه الكلمات هي واقعة لعطف بعضها على بعض كسائر الأمور المتعاطفة فهل يكون الذكر بها بغير واو، فيقول الذاكر: سبحان الله، الحمد لله، لا إلٰه إلا الله، الله أكبر؟ أو يكون الذكر بها مع الواو فيقول الذاكر بها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلٰه إلا الله، والله أكبر والظاهر الأول، لأن النبي ﷺ أخبرهم بأنهم يقولون كذا وكذا، فالمقول هو

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٠) ومسلم (٦/ ١٧٢).

المذكور من دون حرف العطف كسائر التعليمات الواردة عنه ﷺ[1].

١٨ ــ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً. وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه وينام سدسه»[2].

١٩ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من خارج يخرج، يعني من بيته، إلا بيده رايتان: راية بيد ملك، وراية بيد شيطان. فإن خرج لما يحب الله عز وجل[3]، اتبعه الملك برايته،

---

(١) تحفة الذاكرين (ص: ٢٤٣).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٠ و٢٠٦) والبخاري (٣/ ١٦ و٦/ ٣٨) ومسلم (٣/ ١٦٥) وأبو داود (٢٤٤٨) والنسائي (٣/ ١٩٨) وابن ماجه (١٧١٢) والدارمي (٢/ ٢٠).

(٣) قال ابن القيّم رحمه الله في «إغاثة اللهفان» (١/ ٩٣): «وكلما كان الفعل أنفع للعبد وأحبّ إلى الله تعالى كان اعتراض الشيطان له أكثر».

فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته. وإن خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته، فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته»(١).

٢٠ ــ عن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين:

قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهرق في سبيل الله.

وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى»(٢).

٢١ ــ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان، وما من أحد أكثر معاذير من الله، وما من شيء أحبّ إلى الله من الحمد»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٢٣) بسند صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي (١٦٦٩) وحسنه.

(٣) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٢٥٦) بدون قوله: «وما من أحد... إلخ» والبيهقي (١٠/ ١٠٤) بسند حسن.

فهو سبحانه وتعالى حميد يحب الحمد، ويحب من يحمده ويثني عليه.

والحمد هو الإخبار بمحاسن المحمود على وجه المحب له.

ومحاسن المحمود تعالى إما قائمة بذاته، وإما ظاهرة في مخلوقاته[1].

النوع الأول: حمد الأسماء والصفات[2]، وهو حمد يتضمن الثناء عليه بكماله القائم بذاته[3].

النوع الثاني: حمد النعم والآلاء[4].

٢٢ ـ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أقرأ من سورة يوسف وسورة هود؟ فقال: «يا عقبة، اقرأ بـ ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ

(١) طريق الهجرتين (ص: ١١٤).
(٢) طريق الهجرتين (ص: ١٣٢).
(٣) المصدر السابق (ص: ١١٤).
(٤) المصدر السابق (ص: ١٣٢).

ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ فإنك لن تقرأ بسورة أحبّ إلى الله وأبلغ عنده منها فإن استطعت أن لا تفوتك فافعل»[1].

٢٣ ــ عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً الصبح فقال: «**أشاهد فلان؟**» قالوا: لا، قال: «**أشاهد فلان؟**» قالوا: لا، قال: «**إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين، ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبواً على الركب، وإن الصف الأول على مثل صف الملائكة، ولو علمتم ما في فضيلته لا بتدرتموه، وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وكلما كثر فهو أحب الله عز وجل**»[2].

---

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٥٤٠) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٤٠) وأبو داود (٥٥٤) والنسائي (٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥) والحاكم (١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨) وابن حبان (٤٢٩) وابن خزيمة (١٤٧٦) وقال الحاكم: «وقد حكم أئمة الحديث يحيى بن معين وعلي بن المديني ومحمد بن يحيى الذهلي لهذا الحديث بالصحة».

٢٤ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه، وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرّم الفواحش، وليس أحد أحب إليه العذر(١) من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب، وأرسل الرسل»(٢).

قال النووي رحمه الله: حقيقة هذا مصلحة للعباد لأنهم يثنون عليه سبحانه وتعالى فيثيبهم فينتفعون. وهو سبحانه غني عن العالمين لا ينفعه مدحهم ولا يضره تركهم ذلك.

---

(١) نقل النووي رحمه الله في «شرح مسلم» (٧٨/١٧) عن القاضي عياض قوله: «يحتمل أن المراد الاعتذار أي: اعتذار العباد إليه من تقصيرهم وتوبتهم من معاصيهم فيغفر لهم كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥].

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٣٨١ و٤٢٦ و٤٣٦) والبخاري (٨/ ٣٠١ و٩/ ٣١٩ و١٣/ ٣٨٣) ومسلم (٨/ ١٠٠) والترمذي (٣٥٣٠) والدارمي (٢/ ١٤٩).

وفيه تنبيه على فضل الثناء عليه سبحانه وتعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده وتكبيره وسائر الأذكار[1].

وقال ابن القيم رحمه الله: «فجمع في هذ الحديث بين الغيرة - التي أصلها كراهة القبائح وبغضها - **وبين محبة العذر** الذي يوجب كمال العدل والرحمة والإحسان. **والله سبحانه مع شدة غيرته يحب أن يعتذر إليه عبده، ويقبل عذر من اعتذر إليه**، وأنه لا يؤاخذ عبيده بارتكاب ما يغار من ارتكابه حتى يعذر إليهم، ولأجل ذلك أرسل رسله وأنزل كتبه إعذاراً وإنذاراً، وهذا غاية المجد والإحسان ونهاية الكمال.

فإن كثيراً ممن تشتد غيرته من المخلوقين يحمله شدة الغيرة على سرعة الإيقاع والعقوبة من غير إعذار منه، ومن غير قبول لعذر من اعتذر إليه، بل يكون له في نفس الأمر عذر ولا تدعه شدة الغيرة

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ٧٧ - ٧٨).

أن يقبل عذره. وكثير ممن يقبل المعاذير يحمله على قبولها قلّة الغيرة حتى يتوسع في طرق المعاذير، ويرى عذراً ما ليس بعذر، حتى يعتذر كثير منهم بالقدر. وكل منهما غير ممدوح على الإطلاق.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إنّ من الغيرة ما يحبها الله، ومنها ما يبغضها الله، فالتي يبغضها الله الغيرة من غير ريبة» وذكر الحديث[1].

وإنما الممدوح اقتران الغيرة بالعذر فيغار في محل الغيرة، ويعذر في موضع العذر، ومن كان هكذا فهو ممدوح حقاً.

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٤٤٥ و٤٤٦) وأبو داود (٢٦٥٩) والنسائي (٥/ ٧٨، ٧٩) والدارمي (٢/ ١٤٩) وابن حبان (١٣١٣) والبيهقي في «السنن» (٧/ ٣٠٨) وفي «الأسماء والصفات» (ص: ٦٣٧) من حديث جابر بن عتيك وفي سنده عبد الرحمن بن جابر بن عتيك، وهو مجهول، كما قال الحافظ في «التقريب» (١/ ٤٧٥)، لكن له شاهد يتقوى به من حديث عقبة بن عامر عند أحمد (٤/ ١٥٤) فهو حسن به.

ولما جمع سبحانه صفات الكمال كلها كان أحق بالمدح من كل أحد، ولا يبلغ أحد أن يمدحه كما ينبغي له، بل هو كما مدح نفسه وأثنى على نفسه.

فالغيور قد وافق ربه سبحانه في صفة من صفاته، ومن وافق الله في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامها، وأدخلته على ربه وأدْنته وقرّبته من رحمته، وصيّرته محبوباً له.

فإنه سبحانه رحيم يحب الرحماء، كرِيم يحب الكرماء، عليم يحب العلماء، قوي يحب المؤمن القوي، وهو أحب إليه من المؤمن الضعيف، حييٌّ يحب أهل الحياء، جميل يحب أهل الجمال، وتر يحب أهل الوتر»[1].

٢٥ ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من أيام العمل الصالح فيهن**

---

(١) الجواب الكافي (ص: ٧٦ ـ ٧٧).

أحب إلى الله من هذه الأيام العشر»، فقالوا: يا رسول الله: ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»[1].

٢٦ ـ عن مالك بن يخامر: أن معاذ بن جبل قال لهم: إنّ آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ أن قلت: **أيّ الأعمال أحبّ إلى الله؟ قال: «أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله»[2].**

قال المناوي: «**وفي الحديث حثٌّ على الذكر حيث علق به حكم الأحبية وكل مؤمن يرغب في ذلك كمال الرغبة ليفوز بهذه المحبة»[3].**

---

(١) أخرجه أحمد (١/٣٤٦) والبخاري (٢/٤٥٧) وأبو داود (٢٤٣٨) والترمذي (٧٥٧) وابن ماجه (١٧٢٧) والدارمي (٢/٢٥) والبيهقي (٤/٢٨٤) واللفظ للترمذي.

(٢) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص: ٨٠ ـ ٨١) وابن حبان (٢٣١٨) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٢) بسند حسن.

(٣) فيض القدير (١/١٦٦).

٢٧ ـ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سئل النبي ﷺ: «أيّ الأعمال أحبّ إلى الله؟ قال: أدومها[١] وإن قل»[٢].

أشار النبي ﷺ في هذا الحديث إلى أن أحب الأعمال إلى الله عز وجل «ما داوم عليه صاحبه وإن كان قليلاً، وهكذا كان عمل النبي ﷺ وعمل آله وأزواجه من بعده، وكان ينهى عن قطع العمل.

وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «**لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام**

---

(١) قال المناوي في «الفيض» (٥/ ٨٣): «وإنما كان أحبّ إليه لأنّ المداوم يدوم له الإمداد والإسعاد من الوهاب الجواد. وتارك العمل بعد الشروع كالمعرض بعد الوصول، والهاجر بعد ما منحه من الفضل والبدل. وبدوام القليل تستمر الطاعة والإقبال على الله بخلاف الكثير المشاق».

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ١٢٥ و ١٦٥ و ١٧٦ و ١٨٠ و ٢٧٣) والبخاري (١١/ ١٤٠) ومسلم (١٧/ ٥٢ ـ نووي) وأبو داود (١٤٨٤) والترمذي (٣٣٨٧).

الليل»[1]، وقال ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**»[2].

قال الحسن: إذا نظر إليك الشيطان فرآك مداوماً على طاعة الله عز وجل فبغاك وبغاك، فإن رآك مداوماً ملّك ورفضك، وإذا رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك»[3].

وفي الحديث حث «**على المداومة على العمل وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع. وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى،**

(١) أخرجه البخاري (٣/ ٣٧) ومسلم (٨/ ٤٤ ـ نووي) والنسائي (٣/ ٢٥٢).
(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢١٥) والبخاري (١١/ ١٤٠) ومسلم (١٧/ ٥٢ ـ نووي) وأبو داود (١٤٨٤) والترمذي (٣٣٨٧).
(٣) المحجة في سير الدلجة (ص: ٤٥ ـ ٤٦).

ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة»[1].

٢٨ ـ عن أبي عنبة الخولاني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله آنية في الأرض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين، وأحبها إليه إلينها وأرقها»[2].

قال النووي رحمه الله: «معناه أنها ذات خشية واستكانة سريعة الاستجابة والتأثر بقوارع التذكير سالمة من الغلط والشدة والقسوة»[3].

٢٩ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قلت: ثم أي؟ قال: «برّ

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٦/ ٧١).
(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» كما في «الجامع الصغير» (٢٢٧٥) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢١٥٩).
(٣) شرح مسلم (٢/ ٣٤).

الوالدين» قلت: ثم أيّ؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»[1].

٣٠ ـ عن رجل من خثعم قال: «أتيت النبي ﷺ وهو في نفر من أصحابه، فقلت: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: «**نعم**». قلت: يا رسول الله أي الأعمال أحبّ إلى الله؟

قال: «**الإيمان بالله**». قلت: يا رسول الله ثم مه؟ قال: «**ثم صلة الرحم**».

قلت: يا رسول الله ثم مه؟ قال: «**ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**».

قلت: يا رسول الله أيّ الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: «**الإشراك بالله**».

قلت: يا رسول الله ثم مه؟ قال: «**ثم قطيعة الرحم**».

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٠٩ و٤١٠ و٤٣٩ و٤٤٢ و٤٥١) والبخاري (٢/ ٩ و١٠/ ٤٠٠) ومسلم (١/ ٦٣) والنسائي (١/ ١٠٠) والترمذي (١٧٣) والدارمي (١/ ٢٧٨).

قلت: يا رسول الله ثم مه؟ قال: «**ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف**»[(١)].

٣١ ــ عن معدان بن طلحة اليعمري قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ، فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة، أو قال: قلت: بأحب الأعمال إلى الله، ثم سألته، فسكت، ثم سألته الثالثة فقال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة، إلا رفعك الله بها درجة، وحطّ عنك بها خطيئة**».

ثم لقيت أبا الدرداء فسألته، فقال لي مثل ما قال لي ثوبان[(٢)].

٣٢ ــ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة يحبهم الله، ويضحك**[(٣)] **إليهم**

---

(١) أخرجه أبو يعلى بإسناد جيد كما في «الترغيب» (٣/ ٣٣٦).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٦) ومسلم (٢/ ٥١ ـ ٥٢) وأبو عوانة (٢/ ١٨٠ ـ ١٨١) والنسائي (١/ ١٧١) والترمذي (٣٨٨) وابن ماجه (١٤٢٣) والبيهقي (٢/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦).

(٣) عن نعيم بن عمّار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: =

ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل، فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه؟ والذي له امرأة حسنة وفراش لين حسن، فيقوم من الليل، فيقول: يذر شهوته ويذكرني، ولو شاء رقد. والذي إذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا، فقام من السحر في ضراء وسراء»[١].

قال ابن رجب رحمه الله: «فهؤلاء الثلاثة قد اجتمع لهم معاملة الله سراً بينهم وبينه حيث غفل الناس عنه. فهو تعالى يحب من يعامله سراً بينه وبينه حيث لا يعلمه حينئذ أحد.

= «إذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه» قال المنذري في «الترغيب» (٤١/ ٣١٩): «رواه أحمد وأبو يعلى، ورواتهما ثقات».

(١) قال المنذري في «الترغيب»: «رواه الطبراني في «الكبير» بإسناد حسن».

ولهذا فضّل قيام وسط الليل على ما سواه من أوقات الليل، **والمحبون يحبون ذلك أيضاً فاكتفوا به من دون خلقه، وعاملوه فيما بينه وبينهم معاملة الشاهد غير الغائب وهذا مقام الإحسان.**

قال بعض العارفين: **من عرف الله اكتفى به من خلقه.**

وكان بعض المخلصين يقول: «**لا أعتدّ بما ظهر من عملي**»[1].

٣٣ ـ عن عامر بن سعد قال: كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في إبله، فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله منّ شر هذا الراكب فنزل، فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره، فقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**»[2].

---

(١) شرح حديث عمار بن ياسر (ص: ٢٧).
(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٦٨ و١٧٧) ومسلم (٨/ ٢١٤ ـ ٢١٦).

التقي: هو الآتي بما يجب عليه المجتنب لما يحرم عليه[1].

الغني: المراد بالغني غني النفس هذا هو الغني المحبوب لقوله ﷺ: «ولكن الغنى غنى النفس»[2].

وأما الخفي فمعناه: الخامل المنقطع إلى العبادة والاشتغال بأمور نفسه[3].

قال الحافظ رحمه الله: إن المتصف بغنى النفس يكون قانعاً بما رزقه الله، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال بل يرضى بما قسم الله له، فكأنه واجد أبداً.

والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا

---

(١) سبل السلام (٤/ ١٧٨).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٤٣ و٢٦١ و٢١٥ و٣٩٠ و٤٤٣ و٥٣٩ و٥٤٠) والبخاري (١١/ ٢٧١) ومسلم (٣/ ٣٠٠) والترمذي (٢٣٧٣) وابن ماجه (٤١٣٧) من حديث أبي هريرة.

(٣) شرح مسلم للنووي (١٨/ ١٠٠ ـ ١٠١).

يقنع بما أعطي بما هو أبداً في طلب الازدياد من أيّ وجه أمكنه، ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف، فكأنه فقير من المال لأنه لم يستغن بما أعطي، فكأنه ليس بغني.

ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره، علماً بأن الذي عند الله خير وأبقى، فهو معرض عن الحرص والطلب، وما أحسن قول القائل:

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة

فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا[1]

٣٤ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه، ويكره البؤس والتباؤس، ويبغض السائل الملحف، ويحب الحيي العفيف المتعفف**»[2].

---

(١) فتح الباري (١١/ ٢٧٢).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» كما في «الجامع الصغير» =

٣٥ ـ عن أبي إدريس الخولاني رحمه الله قال: دخلت مسجد دمشق، فإذا فتى برّاق الثنايا، وإذا الناس معه، إذا اختلفوا في شيء أسندوا إليه، وصدروا عن قوله، فسألت عنه؟ فقيل: هذا معاذ بن جبل، فلما كان الغد هجّرت، فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي، قال: فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئته من قبل وجهه، فسلّمت عليه، ثم قلت: والله إني لأحبك لله، فقال: الله؟ فقلت: الله. فقال: الله؟ فقلت: الله. قال: فأخذ بحبوة ردائي، فجبذني إليه، وقال: أبشر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تبارك وتعالى: «وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ»**[1].

= (١٦٦٨) وجوّد إسناده الذهبي في «المهذب» كما ذكر المناوي في «الفيض» (٢/ ٢٠٣).

(١) أخرجه مالك (٣/ ١٢٩ ـ ١٣٠) وأحمد (٥/ ٢٣٣ و٢٤٧) والحاكم (٤/ ١٦٩) وصححه ووافقه الذهبي.

٣٦ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه»(١).

قال النووي رحمه الله: «في هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى وأنها سبب لحب الله تعالى للعبد، وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب، وفيه أن الآدميين قد يرون الملائكة»(٢).

٣٧ ــ عن أبي الدرداء رضي الله عنه يرفعه قال: «ما من رجلين تحابّا في الله بظهر الغيب إلّا كان أحبهما إلى الله أشدّهما حبّاً لصاحبه»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٢ و٤٠٨ و٤٦٢ و٤٨٢ و٥٠٨) ومسلم (٨/ ١٢).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/ ١٢٤).

(٣) أخرجه الطبراني بإسناد جيد قوي كما في «الترغيب والترهيب» (٤/ ١٧).

٣٨ ــ عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه لأيّ شيء يصنع ذلك؟» فسألوه، فقال: «لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأها».

فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه»[1].

قال ابن القيم رحمه الله: بشّر النبي ﷺ الرجل الذي كان يحب سورة الإخلاص وقال: أحبها لأنها صفة الرحمن عز وجل فقال: حبك إياها أدخلك الجنة، وفي لفظ آخر: أخبروه أن الله يحبه. فدل على أن من أحبّ صفات الله أحبه الله وأدخله الجنة، والجهمية أشد الناس نفرة وتنفيراً عن صفاته ونعوت كماله يعاقبون ويذمون من يذكرها ويقرؤها ويجمعها ويعتني بها. ولهذا لهم المقت والذم عند الله وعلى

---

(١) أخرجه البخاري (١٣/ ٣٤٨ ـ ٣٤٨) ومسلم (٢/ ٢٠٠) والنسائي (٢/ ١٧١).

لسان كل عالم من علماء الإسلام. فإنه تعالى أشد بغضاً ومقتاً لهم جزاء وفاقا[1].

٣٩ ـ عن عمر رضي الله عنه: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أيّ الناس أحبّ إلى الله؟ وأي الأعمال أحبّ إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحبّ الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربه أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجته أحبّ إليّ من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كفّ غضبه، ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضىً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزلّ الأقدام، وإنّ سوء الخلق ليفسد العمل، كمايفسد الخلّ العسل»[2].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٧٧ ـ ٧٨).

(٢) حسن «ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» والطبراني في «الكبير»). صحيح الجامع «١٧٤».

٤٠ ـ عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير ما يتكلم منّا متكلم إذ جاءه أناس فقالوا: من أحبّ عباد الله إلى الله؟ قال: «أحسنهم خلقاً»(١).

قال المناوي: «معنى حسن الخلق بذل المعروف وكف الأذي وطلاقة الوجه والتواضع. وقد تضمن هذا الخبر عظيم الحث عليه حيث علق به حكم الأحبية إليه فحق كل مسلم أن يرغب في ذلك كمال الرغبة»(٢).

٤١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب سمح البيع، سمح الشراء، سمح القضاء»(٣).

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح كما في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٤).
(٢) فيض القدير (١/ ١٧٤).
(٣) أخرجه الترمذي (١٣١٩) والحاكم (٢/ ٥٦) وصححه ووافقه الذهبي.

قال ابن العربي: «إنما أحبه لشرف نفسه وحسن خلقه بما ظهر من قطع علاقة قلبه بالمال الذي هو معنى الدنيا وإفضاله على الخلق... ونفعه لهم فلذلك استوجب محبة الله»(١).

وقال الطيبي: «رتب المحبة عليه ليدل على أن السهولة والتسامح في التعامل سبب لاستحقاق المحبة ولكونه أهلاً للرحمة، وفيه فضل المسامحة في الاقتضاء وعدم احتقار شيء من أعمال الخير فلعلها تكون سبباً لمحبة الله التي هي سبب السعادة الأبدية»(٢).

٤٢ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل:

---

(١) فيض القدير (٢/ ٢٩٤).
(٢) فيض القدير (١/ ١٧٥).

قـدّر الله ومـا شـاء فعـل، فـإن لـو تفتـح عمـل الشيطان»[1].

قال النووي رحمه الله: «المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد وأسرع خروجاً إليه، وذهاباً في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلباً لها ومحافظة عليها ونحو ذلك.

وأما قوله ﷺ: «وفي كل خير» فمعناه: في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات»[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٦ و٣٧٠) ومسلم (٨/ ٥٦) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/ ٢١٦).

ههنا، بل هي مفتاح اللوم والجزع والسخط والأسف والحزن، وذلك كله من عمل الشيطان.

فنهاه ﷺ عن افتتاح عمله بهذا المفتاح، وَأَمَرَه بالحالة الثانية وهي النظر إلى القَدَرِ وملاحظته، وأنّه لو قدّر له لم يفته ولم يغلبه أحد، فلم يبق له ههنا أنفع من شهود القدر ومشيئة الربّ النافذة التي توجب وجود المقدور، وإذا انتفت امتنع وجوده.

فلهذا قال: «فإن غلبك أمر فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا ولكن قل قدّر الله وما شاء فَعَلَ»، فأرشده إلى ما ينفعه في الحالتين: حالة حصول مطلوبه وحالة فواته، فلهذا كان هذا الحديث مما لا يستغنى عنه العبد أبداً، بل هو أشد شيء إليه ضرورة، وهو يتضمن إثبات القدر والكسب والاختيار والقيام والعبودية ظاهراً وباطناً في حالتي حصول المطلوب وعدمه، والله الموفِّق»[1].

---

(١) شفاء العليل (ص: ١٨ ـ ١٩).

٤٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً**(١) **فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليّ عبدي**

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأولياء الله الذي هم أولياؤه: هم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما قال تعالى:
﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٣].
فقد أخبر تعالى أن أولياءه هم المؤمنون المتقون، وقد بيّن المتقين في قوله:
﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].
[مجموع الفتاوى (٣/ ٤١٦)].
والتقوى أن يعمل الرجل بطاعة الله على نور من الله يرجو رحمة الله، وأن يترك معصية الله على نور من الله يخاف عذاب الله، ولا يتقرب وليّ الله إلا بأداء فرائضه، ثم بأداء نوافله [مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٣٣)].
=

وقال ابن القيّم رحمه الله: «فتضمن هذا الحديث الشريف أصولاً عظيمة من أصول الإيمان.

أحدها: أن الله سبحانه وتعالى موصوف بالمحبة وأنه يحب حقيقة.

الثاني: أنه يحب مقتضى أسمائه وصفاته وما يوافقها، فهو القوي ويحبّ المؤمن القوي، وهو وتر يحب الوتر، وجميل يحب الجمال، وعليم يحب العلماء... ومؤمن يحب المؤمنين، ومحسن يحب المحسنين، وصابر يحب الصابرين، وشاكر يحب الشاكرين.

ومنها: أن محبته للمؤمنين تتفاضل فيحب بعضهم أكثر من بعض.

ومنها: أن سعادة الإنسان في حرصه على ما ينفعه في معاشه ومعاده، والحرص: هو بذل الجهد واستفراغ الوسع، فإذا صادف ما ينتفع به الحريص، كان حرصه محموداً، وكماله كله في مجموع هذين الأمرين أن يكون حريصاً وأن يكون حرصه على ما

ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبّهم أحبّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٨٧) ومسلم (٧٥).

ينتفع به، فإن حرص على ما لا ينفعه أو فعل ما ينفعه بغير حرص، فاته من الكمال بحسب ما فاته من ذلك، فالخير كله في الحرص على ما ينفع.

ولما كان حرص الإنسان وفعله إنما هو بمعونة الله ومشيئته وتوفيقه، أمره أن يستعين به ليجتمع له مقام ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾، فإن حرصه على ما ينفعه عبادة لله، ولاتتم إلا بمعونته، فأمره بأن يعبده وأن يستعين به.

ثم قال: «ولا تعجز» فإن العجز ينافي حرصه على ما ينفعه، وينافي استعانته بالله، فالحريص على ما ينفعه، المستعين بالله، ضد العاجز، فهذا إرشاد له قبل رجوع المقدور إلى ما هو من أعظم أسباب حصوله، وهو الحريص عليه مع الاستعانة بمن أزمَّة الأمور بيده ومصدرها منه ومردّها إليه، فإنْ فاته ما لم يقدّر له فله حالتان: حالة عجزٍ وهي مفتاح عمل الشيطان، فيلقيه العجز إلى (لَوْ)، ولا فائدة في لَوْ

بشيء أحبّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنه»[1].

فتضمن هذا الحديث الشريف الإِلٓهي, حصر أسباب محبته في أمرين: أداء فرائضه والتقرب إليه بالنوافل. وأخبر سبحانه أن أداء فرائضه أحبّ ما يتقرّب إليه المتقربون ثم بعدها النوافل، وأن المحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوباً لله، فإذا صار محبوباً لله أوجبت محبة الله له محبة أخرى منه لله فوق المحبة الأولى، فشغلت هذه المحبة قلبه عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبة[2]، فيصير يعبد الله

= فكل من آمن بالله ورسوله واتقى فهو من أولياء الله» [مجموع الفتاوى (٣/ ١٧)].

(١) أخرجه البخاري (١١/ ٣٤٠ ـ ٣٤١).

(٢) الجواب الكافي (ص: ٢١٩).

على الحضور والمراقبة كأنه يراه فيمتلىء قلبه بمعرفة الله تعالى ومحبته وعظمته وخوفه ومهابته وإجلاله والأنس به والشوق إليه[1].

فمتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى محا ذلك من القلب كل ما سواه ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه ولا إرادة إلا لما يريده منه مولاه، فحينئذٍ لا ينطق العبد إلا بذكره ولا يتحرك إلا بأمره، فإن نطق نطق بالله وإن سمع سمع به وإن نظر نظر به، وإن بطش بطش به، فهذا هو المراد بقوله: «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»[2].

قال الحافظ رحمه الله: «وفي الحديث عظم قدر الصلاة فإنه ينشأ عنها محبة الله للعبد الذي يتقرّب بها وذلك لأنها محل المناجاة والقربة، ولا واسطة فيها بين العبد وربه، ولا شيء أقرّ لعين العبد منها، ومن كانت قرّة عينه في شيء فإنه يود أن لا

---

(١) جامع العلوم والحكم (ص: ٣٤٤).

(٢) المصدر السابق (ص: ٣٤٤ ـ ٣٤٥).

يفارقه، ولا يخرج منه لأن فيه نعيمه وبه تطيب حياته، وإنما يحصل ذلك للعابد بالمصابرة على النصب، فإنّ السالك غرض الآفات والفتور»[(١)].

٤٤ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: مرّ النبي ﷺ بأناس من أصحابه، وصبي بين ظهراني الطريق، فلمّا رأت أمّه الدواب خشيت على ابنها أن يوطأ، فسعت والهة، فقالت: ابني! ابني! فاحتملت ابنها، فقال القوم: يا نبي الله! ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار، فقال رسول الله ﷺ: «**لا والله؛ لا يلقي الله حبيبه في النار**»[(٢)].

٤٥ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «**إن الله تعالى ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه**»[(٣)].

---

(١) فتح الباري (١١/ ٣٤٥).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٠٤ و٢٣٥) والحاكم (٤/ ١٧٧) وصححه على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

(٣) أخرج الحاكم (٤/ ٢٠٨) وصححه ووافه الذهبي.

٤٦ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله إذا أحبَّ أهل بيت أدخل عليهم الرفق»**(١).

الرفْق: لين الجانب واللطف والأخذ بالأسهل وحسن الصنيع(٢).

٤٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله إذا أحبَّ عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحبُّ فلاناً فأَحبَّه، قال: فيحبّه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل عليه السلام، فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، ثم توضع له البغضاء في أهل الأرض»**(٣).

---

(١) صحيح الجامع (١٧٠٠).

(٢) فيض القدير (١/ ٢٦٣).

(٣) أخرجه مالك (٣/ ١٢٨) وأحمد (٢/ ٢٦٧ و٣٤١ و٤١٣ =

٤٨ ــ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**»(١).

٤٩ ــ عن عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أحبّ الله عبداً عسّله**، فقيل: وما عسّله؟ قال: **يوفق له عملاً صالحاً بين يدي أجله، حتى يرضى عنه جيرانه ـ أو قال ـ من حوله**»(٢).

العسل: طيب الثناء، مأخوذ من العسل. يقال: عَسَل الطعام يعْسِله: إذا جعل فيه العسل. شبه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به

= و٤٨٠ و٥٠٩ و٥١٤) والبخاري (٦/ ٣٠٣ و١٣/ ٤٦١) ومسلم (٨/ ٤٠ ـ ٤١).

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٩٦) وابن ماجه (٤٠٣١) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وهو كما قال.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٢٤) وابن حبان (١٨٢٢ ـ «موارد») والحاكم (١/ ٣٤٠) واللفظ له وصححه ووافقه الذهبي.

ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطعام فَيَحْلَوْلَى به ويطيب[1].

وقال المنذري في «الترغيب» (٤/ ٢٥٣): «وقال بعضهم: هذا مثل، أي وفقه الله لعمل صالح يتحفه به كما يتحف الرجل أخاه إذا أطعمه العسل».

٥٠ ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»[2].

قال ابن رجب رحمه الله في «لطائف المعارف» (ص: ٣٣٧): «المطيع لله مستأنس بربه فهو يحب لقاء الله والله يحب لقاءه، والعاصي مستوحش بينه وبين مولاه وحشة الذنوب فهو يكره لقاء ربه ولا بدّ له منه».

وقال العزّ بن عبد السلام رحمه الله في «شجرة

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٣٧).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣١٦ و٣٢١) ومسلم (٨/ ٦٥) والترمذي (١٠٦٦ و٢٣٠٩) والدارمي (٢/ ٣١٢) والنسائي (٣/ ١٠).

المعارف» (ص: ١١١): «**لا يكره لقاء الله إلا من فسدت أحواله وساءت أعماله**».

٥١ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبُّ البلاد إلى الله مساجدها. وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**»(١).

قوله: (**أحبّ البلاد إلى الله مساجدها**) لأنها بيوت الطاعات وأساسها على التقوى.

قوله: (**وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**) لأنها محل الغش، والخداع، والربا، والأيمان، وإخلاف الوعد، والإعراض عن ذكر الله، وغير ذلك مما في معناه.

والمساجد محل نزول الرحمة، والأسواق ضدها(٢).

٥٢ ــ عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال

---

(١) أخرجه مسلم (٦٧).
(٢) شرح مسلم (٥/ ٢٤٠).

رسول الله ﷺ: **أحبّ الكلام إلى الله: سبحان الله لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلّ شيء قدير. لا حول ولا قوّة إلاّ بالله. سبحان الله وبحمده»**[1].

٥٣ ـ عن الأسود بن سريع رضي الله عنه قال: كنت شاعراً، فأتيت النبيّ ﷺ فقلت: يا رسول الله! إنّي مدحت ربّي عزّ وجلّ بمحامد، قال: **«أما إنَّ ربَّك يحبّ الحمد»**[2].

الحمد: إخبارٌ عن محاسن المحمود مع حبّه وإجلاله وتعظيمه[3].

واللام في (الحمد) للاستغراق، أي هو الذي له جميع المحامد بأسرها، وليس ذلك لأحد إلا الله تعالى، ولا نحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه.

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٣٨) بسند صحيح.
(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٨٥٩) وحسنه الألباني في «صحيح الأدب المفرد».
(٣) بدائع الفوائد (٢/ ٩٣).

فله الحمد لذاته، وله الحمد لصفاته، وله الحمد لأفعاله؛ لأنها دائرة بين أفعال الفضل والإحسان، وبين أفعال العدل والحكمة التي يستحق عليها كمال الحمد.

وله الحمد على خلقه وعلى شرعه، وعلى أحكامه القدرية وأحكماله الشرعية وأحكام الجزاء في الأولى والآخرة، وتفاصيل حمده وما يحمد عليه لا تحيط بها الأفكار ولا تحصيها الأقلام[1].

فله الحمد على كلّ حال، في كلّ زمان ومكان، في الشدّة والرخاء، والعسر واليسر، وفيما نحب ونكره.

٥٤ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل النبي ﷺ أيُّ الأديان أحبّ إلى الله عزّ وجلّ؟ قال: «**الحنيفيّة السمحة**»[2].

(١) الحق الواضح (ص: ٢٣٢).

(٢) صحيح الأدب المفرد (٢٢٠).

٥٥ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ أحبّ أسمائكم إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن**»(١).

٥٦ ـ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبّ الجهاد إلى الله كلمة حقٍّ تقال لإمام جائر**»(٢).

٥٧ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبّ الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي**»(٣).

٥٨ ـ عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**احلِفوا بالله وبرّوا واصدقوا، فإنّ الله تعالى يحبّ أن يحلف به**»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٦/ ١٦٩).
(٢) صحيح الجامع (١٦٨).
(٣) صحيح الجامع (١٧١).
(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٦٧) وصححه المحدّث الألباني في «صحيح الجامع» (٢١١).

٥٩ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أحبّ الله عبداً نادى جبريل: إني قد أحببت فلاناً فأحبّه**». قال: «**فينادي في السماء، ثم تنزل له المحبّة في أهل الأرض، فذلك قول الله:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: ٩٦].

وإذا أبغض الله عبداً نادى جبريل: إني قد أبغضت فلاناً، فينادي في السماء، ثمّ تنزل له البغضاء في الأرض»(١).

٦٠ ــ عن عبد الرحمن بن أبي قراد رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ توضأ يوماً، فجعل أصحابه يتمسحون بوضوئه فقال لهم النبي ﷺ: «**ما يحملكم على هذا؟**» قالوا: حبّ الله ورسوله. فقال النبي ﷺ: «**من سرّه أن يحبّ الله ورسوله، أو يحبّه الله ورسوله فليصدق حديثه إذا حدّث، وليؤد**

---

(١) صحيح الترمذي (٢٥٢٨).

أمانته إذا اؤتمن، وليحسن جوار من جاوره»(١).

٦١ ــ عن معدان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ الله رفيق يحبّ الرّفق، ويرضاه، ويعين عليه ما لا يعين على العنف...»**(٢).

٦٢ ــ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ الله كريم يحبّ الكرماء، جواد يحبّ الجَودة، يحبّ معالي الأخلاق، ويكره سفسافها»**(٣).

٦٣ ــ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا، فإنّ الله محسن يحب المحسنين»**(٤).

---

(١) قال المحدّث الفاضل الألباني في «التوسل» (ص: ١٦٢): «وهو حديث ثابت، له طرق وشواهد في معجمي الطبراني وغيرهما، وقد أشار المنذري في «الترغيب» (٣: ٢٦) إلى تحسينه، وقد خرجته في «الصحيحة» برقم (٢٩٩٨)».

(٢) صحيح الجامع (١٧٧٠).

(٣) صحيح الجامع (١٨٠٠).

(٤) الصحيحة (٤٧٠).

٦٤ ــ عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله عز وجل يحب الإحسان على كلّ شيء. . .»**[1].

٦٥ ــ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ الله: يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»**[2].

٦٦ ــ عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ الله يحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده»**[3].

٦٧ ــ عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«حسينٌ مني، وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، حسين سِبْطٌ من الأسباط»**[4].

---

(١) أخرجه الطيالسي (١١١٩) وصححه المحدّث الألباني في «الإرواء» (٢٢٣١).

(٢) صحيح الجامع (١٨٨٠).

(٣) صحيح الترمذي (٢٢٦٠).

(٤) صحيح الترمذي (٢٩٧٠).

٦٨ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «**دَمُ عفـراءَ أحـبُّ إلـى الله مـن دم سوداوين**»[(١)].

(العفراء) من العفرة: بياض ليس بالناصع.

٦٩ ــ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإنّ الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحبّ**»[(٢)].

٧٠ ــ عن رفاعة رضي الله عنه قال: صليت خلف رسول الله ﷺ، فعطست فقلت: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه، كما يحبّ ربنا ويرضى.

فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فقال: «**مَنْ المتكلّم في الصلاة؟**» فلم يتكلّم أحد، ثم قالها

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤١٧) والحاكم (٤/ ٢٢٧) وحسنه المحدّث الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٩١).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٣٤٠٣٣) وصححه ووافقه الذهبي.

الثانية: «**من المتكلّم في الصلاة؟**» فلم يتكلم أحد، ثم قالها الثلاثة: «**من المتكلم في الصلاة؟**» فقال رفاعة بن رافع بن عفراء: أنا يا رسول الله، قال: «**كيف قلت؟**» قال: قلت: **الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، مباركاً عليه، كما يحبّ ربنا ويرضى**.

فقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكاً أيّهم يصعد بها**»(١).

٧١ ــ عن أنس رضي الله عنه، أنّ رجلاً كان عند النبي ﷺ، فمر به رجلٌ، فقال: يا رسول الله! إنّي لأحبّ هذا. فقال له النبي ﷺ: «**أعلمته؟**» قال: لا! قال: «**أعلمه**» قال: فلحقه، فقال: **إني أحبّك في الله، فقال: أحبّك الذي أحببتني له**(٢).

٧٢ ــ عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنّه قال في الأنصار: «**لا يحبّهم إلا مؤمن،**

---

(١) صحيح الترمذي (٣٣١) وصحيح أبي داود (٧٠٠).
(٢) صحيح أبي داود (٤٢٧٤).

ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»[1].

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٨٧) ومسلم (٧٥).

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحبّ ربّنا ويرضى، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

هذا ما تيسر جمعه، ونستغفر الله من كلّ ما زلّ به القدم، أو أطغى به القلم، ونستغفره من أقاويلنا التي لا توافق أعمالنا، ونستغفره ممّا ادّعيناه وأظهرناه من العلم بدين الله تعالى، مع التقصير فيه، ونستغفره من كلّ خطرةٍ دعتنا إلى تصنّع وتزيّن، في كتاب سطّرناه أو كلام نظّمناه، أو علم أفدناه، ونسأله أن يجعلنا بما علمناه عاملين، ولوجهه به مريدين، وأن لا يجعله وبالاً علينا، وأن يضعه في ميزان الصالحات إذا ردّت أعمالنا إلينا، إنّه جواد كريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

فهرس الموضوعات